

הטואקים التربوية الأجزاء،

تصلنا العديد من الاستفسارات من أولياء الأمور والحاضنات والمعلمات/ين الذين يطرحون تساؤلات حول القيم التي يتم تدريسها في دورات الحيوانات في المؤسسة التعليمية. ومن خلال هذه الرسالة، نريد أن نشارككم وجهة نظرنا حول هذه المسألة.

غالبًا ما تكون العلاقة بين الأطفال والحيوانات عميقة جدًا وعفوية وقوية. عندما يُظهر الكلب الخوف أو الفرح، يتعرف الطفل بسهولة على مشاعر الكلب ويتعاطف معها. عندما يسقط زغلول حمام من عشه، ينشأ لدى الطفل شعور بالمسؤولية والرغبة في المساعدة. منذ سن مبكرة، توفّر اللقاءات بين الأطفال والحيوانات فرصًا لا تتكرر للتعلّم والتعاطف والنمو الشخصي. لكن في بعض الأحيان، يُعلّم اللقاء الأطفال اللامبالاة وازدراء الآخر أمامهم. لذا هل تُعلّم دورات الحيوانات بالفعل ما العلاقة الصحيحة؟ وما الذي يجب أن تعرفه قبل أن تقرّر إقامة دورة حيوانات في روضة الأطفال أو المدرسة؟

لقاءات الأطفال والحيوانات هي لقاءات اجتماعية

تظهر الدراسات أن الأطفال يستوعبون العلاقات التي يرونها في بيئتهم، وعندما يتوسط الكبار ويتعاملون مع المشاعر والاحتياجات، فإن قدرة الطفل على التفكير في مشاعر الآخرين ستزداد. يفحص الأطفال موقف المعلمين وأولياء أمورهم، لذلك علينا أن نتذكر أنه بمجرد إدخال الحيوانات إلى رياض الأطفال، فإننا نقدم نموذجًا للتواصل والعلاقات. في دورات الحيوانات، نموذج التواصل الذي يتعلّمه الأطفال هو مع الحيوانات التي تم إخراجها من بيئتها الطبيعية والمألوفة، حيث لا تتاح للحيوان الفرصة لتحقيق رغباته. عندما يرى الطفل أرنبًا يمرّ من يد إلى يد أو جرنب يصل في قفص صغير دون أن يكون له خيار في المشاركة في لقاء مع الأطفال، يفهم الطفل أنه يجوز استخدام الآخر (في هذا الخال حيوان صغير عاجز) لغرض تحقيق رغباته.

إنّ قدرة الطفل على تمييز رغبات وتجارب واحتياجات الحيوان الذي أمامه عنصر مهمّ في النمو العاطفي الصحي والنمو الطبيعي للطفل كفرد في المجتمع. فالطفل الذي تعلّم، على سبيل المثال، ملاحظة مشاعر الكلب الذي يعيش معه ومراعاة الاحتياجات المتغيرة لكلبه، سوف يطبّق هذه القدرة النعمة على العديد من المواقف الشخصية المختلفة. في دورات الحيوانات لا يمكن أن يتطوّر هذا الوضع. لا يُطلب من الأطفال بذل الجهد الطبيعي الذي يجب أن يكون في علاقة صحيّة – لمعرفة ما إذا كان الجانب الآخر يوافق أم لا. حتى لو شرحت للأطفال المداعبة أو رفع الحيوانات بلطف، فلا تتوفّر فرصة لتعلّم إرادة الآخر لأن الحيوان في يكون فيه عاجزًا

الاحترام والتعاطف

نهدف إلى تعليم الأطفال التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الاستغلال والعلاقة المفيدة للطرفين. ونساعدهم تدريجيًا على تطوير القدرة على التعاطف، والتعرف على مشاعر الآخرين وفهمها، ومعرفة أن مشاعر الآخرين غالبًا ما تختلف عن مشاعري. هل اللقاء مع حيوان يُقاد إلى مكان غصبيًا، يتوافق مع القيم التي نطمح لها؟

إن دورة الحيوانات لا تعرض الأطفال للحيوانات كما هم في الطبيعة، بل للحيوانات التي يتم عرضها ووضعها تحت تصرف الإنسان. في اللقاء مع حيوان تم إدخاله إلى الإطار التعليمي في قفص، فإننا نلحق ضرر بهدف تنمويّ أساسيّ يتعلّق بتعلّم حدود استخدام الآخر لصالحه. كيف يمكن لطفل تطوير القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ عندما نطلب منه أن يطلب الخير للأطفال الآخرين وليس للحيوانات؟ نخطأ أحيانًا ونظنّ أن الطفل يتعاطف عندما يلتقط أرنبًا ويلفّه في عناق محبّ. لكن في الحقيقة من الممكن أن الطفل في هذه الحالة يستمتع ويشبع حاجته إلى العناق واللمس دون الملاحظة أنّ الأرنب قد تجمّد من الخوف. يركّز الأطفال على متعتهم الخاصّة، ولكن لا يُطرح السؤال ماذا يحدث للطرف الآخر، من أين جاء هذا الحيوان؟ ماذا يكسب من

هذا اللقاء؟ وما الثمن الذي قد يدفعه؟ مثل هذا اللقاء هو في الواقع عكس ما نتمناه في تطوير التعاطف، لأنه لا يطلب من الطفل أن يحل محل الطرف الآخر والتفكير فيما يمرّ به.

في مثل هذه اللقاءات نعلم رسائل متضاربة: من ناحية، "جسدي ملكي" والكثير من الاحترام للمساحة الشخصية، ومن ناحية أخرى، في لقاء مع حيوان، نأتي ونأخذ، ونسلم لعلاقة فيها طرف عاجز. كلما سمحنا للطفل باستخدام جسد الآخر، كلما تعلم أنه من المشروع القيام بذلك للآخرين ومن المشروع للآخرين أن يفعلوا ذلك به.

وفي الختام، نحن على يقين من أننا جميعاً نريد تعليم الأطفال الاحترام والحساسية تجاه الآخرين، ولكن لا يوجد جوانب تعليمية لمداعبة حيوان محبوب في قفص غصبا، ولا هنا تعلم للرحمة أو رؤية الآخر. لكي يستفيد الأطفال من اللقاء مع حيوان ولكي يطوّروا القدرة على رؤية الآخر، فإنهم بحاجة إلى مقابلة حيوانات لديها خيار اختيار المكان والرفقة وما تفعل. الطبيعة من حولنا تسمح بلقاء الحيوانات في بيئتها الطبيعية دون إزعاجها وهذا هو اللقاء المثالي. بالإضافة إلى ذلك، من الممكن اليوم توفير لقاء الأطفال مع الحيوانات التي تعيش في مزارع الإنقاذ، وهي المزارع التي تعتبر منزلاً آمناً لهم مدى الحياة. في هذه الأماكن، يتمكن الأطفال من رؤية حيوانات سعيدة وهي تجري وتلعب مع الحيوانات الأخرى. وفي السنوات الأخيرة، تم أيضاً إنشاء مزارع الإنقاذ هذه ضمن المزارع التعليمية حيث يأتي الأطفال للتعلم المستمر والهادف طوال العام. إذا كنت ترغب في تنسيق لقاء مع الحيوانات في المؤسسة التعليمية، نقترح عقد لقاء مشترك، حيث يتمتع الحيوان أيضاً ويستفيد من العلاقة مع الأطفال. مثل هذا اللقاء مع الكلاب يمكن أن يكون نموذجاً لعلاقة صحية وصالحة، بشرط أن يحصل الكلب على استجابة كاملة لاحتياجاته، بما في ذلك، الاختيار الحر للمشاركة في اللقاء، مع المعرفة المتعمقة للمعلم/مقدم الرعاية والتدريب المهني وبالطبع الرعاية البيطرية المستمرة.

نأمل أن تروا في هذه الرسالة فرصة للتوقف وإعادة التفكير في اللقاء بين الأطفال والحيوانات. دعونا نفكر فيما يتعلمه الأطفال حقاً في دورات الحيوانات، ودعونا نتجنب هذه الأنشطة ونقدم للأطفال لقاءات تحافظ على الاحترام والتي تساعد في تنمية الاحترام والحساسية تجاه الآخرين.

مع خالص التقدير،

غال حكيم أشر، خبيرة في علم النفس التربوي، رئيسة برنامج العلاج العاطفي بحضور الحيوانات، كلية أورانيم الأكاديمية، والمديرة الشركة لمعهد "آدم وحوّا".

د. نوعام رودبخ: معالجة عاطفية خبيرة في مشاركة الحيوانات مع الشباب والنساء المتأثرين بالصددمات، مديرة مركز إعادة التأهيل المتبادل باعموني روح (جمعية غير-ربحية)، المديرة الشريكة لمنتدى معالجي الصدمات الجنسية، دكتوراه في العلوم الطبية.